التشكيل الموسيقي في شعر محمد الشدوي

(ديوان: أخاديد قلب أنموذجًا)

Musical Formation in the Poetry of Muhammad Al-Shadwi - The Diwan of Heart Trenching as a Model

إعداد

د/إيمان السماني الطيب البشير

المملكة العربية السعودية

جامعة الباحة

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية – جامعة الباحة

التخصص: اللغة العربية – الأدب والنقد

الجوال: 0096655674673

إيميل: d.emanalsmani@gmail.com

المستخلص :

الموسيقى من أهمِّ عناصرِ الشعرِ، ولكلِّ شاعرٍ موسيقاه التي تميّزه عن غيره من الشعراء، فهناك موسيقى عذبة هادئة مؤثرة في جو القصيدة، وهناك موسيقى مضطربة صاخبة غير مريحة عند سماعها، وقد جاء هذا البحثُ ليدرس موسيقى الشعر عند الشاعر محمد عبد الله الشدوي دراسة تطبيقية لديوان (أخاديد قلب)؛ لكونه من شعراء المملكة العربية السعودية الأفذاذ؛ ولما يمتلكُ من حسٍّ موسيقي عذبٍ، حيث يتقن القافية، ويسبكُ الأوزانَ سبكًا محكمًا، وله ذوقٌ رفيعٌ في انتقاء الأبحر المناسبة لقصائده، وقد اشتمل هذا البحثُ على مبحثين: الأول: الموسيقى الخارجية، وهي عبارة عن دراسة عروضية شاملة لديوان (أخاديد قلب)، مع إحصاء كامل للأبحر الشعرية التي تناولها الشاعر، وتتبع للقوافي من حيث أنواعها وعيوبها، واشتمل المبحث الثاني على دراسة الموسيقى الداخلية في الديوان آنف الذكر، والتي تضمَّنت دراسةَ: ردِّ العجز على الصدر، والجناس، والطباق، والتصريع، والتضمين، ثُمَّ التكرار.

الكلمات المفتاحية : التشكيل الموسيقي ، شعر محمد الشدوي ، ديوان أخاديد قلب .

Musical Formation in the Poetry of Muhammad Al-Shadwi - The Diwan of Heart Trenching as a Model

Abstract :

Music is one of the important elements in poetry, and every poet has his own music that distinct him from other poets. There is pleasant and soft music that influences the atmosphere of the poem, and there is turbulent, blatant music that is unrelaxing to hear. This research aimed to study the music of poetry according to the poet Muhammad Abdullah Al-Shadawi in his collection of poems. (Grooves of the Heart) Because he is one of the most creative poets of the Kingdom of Saudi Arabia, and because he has a great musical sense, as he masters rhyme and creates meters. He is an expert poet in his various poems, and he also has a such sense in choosing of the appropriate rhymes for his poems. This research included two sections: the first is external music, which is a comprehensive prosodic study of the collection of poems (Ruts of the Heart), with a complete census of the poetic rhymes that the poet dealt with, along with a careful study of the rhymes in terms of their types and faults.

Also, it aimed to count the number of compositions, poems, and verses in his collection of poems, grooves of the heart

Keywords: musical composition, poetry of Muhammad Al-Shadawi, collection of heart grooves.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ، ثم أما بعد ،،

فإن الموسيقى تُعد من أهم عناصر الشعر ، فليس الشعرُ في الحقيقة إلَّا كلامًا موسيقيًّا، والشاعر محمد الشدوي من الشعراء أصحاب الحس الموسيقي المرهف والمميز ، لذا فقد آثرت أن يكون حديثي في هذه الدراسة عن الموسيقي في شعر الشدوي ، وعنونتها بـ (التشكيل الموسيقي في شعر محمد الشدوي (ديوان: أخاديد قلب أنموذجًا) .

أهداف البحث:

تهدفُ الباحثةُ من وراء هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- الكشفُ عن الموسيقى الشعرية عند الشاعر محمد الشدوي، بدائرتيها الخارجية المتولدة من الأوزان والقوافي وما يتعلق بالعروض، والموسيقى الداخلية المتمثلة في المحسنات البديعية من: طباق وجناس وتكرار، وما إلى ذلك.

- إحصاءُ القصائدِ والمقطوعاتِ والنتفِ في ديوان: (أخاديد قلب).

- رصدُ الأبحرِ الشعريةِ التي تناولها الشاعرُ.

- التعرُّفُ على أنواعِ القوافي التي تناولها الشاعرُ.

- الكشفُ عن أساليبِ القولِ التي تتمثَّلُ في المحسنات البديعية في شعر محمد بن عبد الله الشدوي.

منهج الدراسة :

أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة، هو المنهج التحليلي الفني القائم على سبر أغوار النماذج الشعرية واستخراج القيم الموسيقية وعلاقتها بالمعاني ودورها في إعلاء شأن الشعر والشاعر .

خطة الدراسة :

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقسم إلى تمهيد موجز عن حياة الشاعر، وموسيقى الشعر ، ومحورين للدراسة وخاتمة، وبيانها كالتالي :

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع ، وأهدافه ، ومنهجه وخطته .

التمهيد وفيه :

- **محمد بن عبد الله الشدوي الغامدي: سيرته ومسيرته:**
- **موسيقى الشعر:**

المحور الأول : الموسيقى الخارجية:

المحور الثاني : الموسيقى الداخلية:

الخاتمة المصادر والمراجع

التمهيد :

أولاً: محمد بن عبد الله الشدوي الغامدي: سيرته ومسيرته:

وُلد الشاعرُ محمد بن عبد الله الشدوي عام 1388ه الموافق 1968م بقرية المَلَالِيح (بفتح الميم واللام وكسر اللام الثانية وسكون الياء)، تلك البقعة الأثرية التي تنام على الجهة الشمالية الشرقية من جبل شدا الأعلى، ففي هذه الطبيعة الجبلية ذات المناظر الأخاذة والبساتين الممتلئة بأشجار البن ترعرع شاعرُنا الكريم ونشأ، درس الشدوي المرحلة الابتدائية بمدرسة شدا الأعلى الابتدائية، وبعدها انتقل إلى مدينة المخواة؛ ليدرسَ المرحلتين: المتوسطة والثانوية، حصل على شهادة البكالوريوس من قسم اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ومن ثَمَّ نال درجةَ الماجستير من ذات الجامعة التي تخرج فيها، وبعدها حصل على درجة الدكتوراه في البلاغة والأدب العربي من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وللشاعر محمد الشدوي خبراتٌ تعليميةٌ وتربويةٌ عديدةٌ في جميع مراحل التعليم العام والعالي، بيد أنَّه حاصلٌ على عددٍ من الدورات التربوية والعلمية في استراتيجيات التربية والتعليم، ولديه عددٌ من المؤلَّفات والبحوث العلمية والدواوين الشعرية المطبوعة والمنشورة.

شارك الشدوي في عددٍ من المؤتمرات العلمية والأدبية والتربوية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وكتب ونشر في العديد من المجلات والصحف اليومية شعرًا ونثرًا يعمل الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الله الشدوي أستاذًا مشاركًا للأدب والنقد والبلاغة بجامعة الباحة.

وللشاعر عدَّةُ مؤلَّفات، منها :(ديوان نقوش في كهف الوجدان)، (ديوان أخاديد قلب)، كتاب (شعراء من منطقة الباحة بين الظل والتأثر)، كتاب (الشخصية الشدوية)، كتاب (الطير في تهامة منطقة الباحة بين الأدب والعلم)، وله دواوين شعرية وكتب علمية وأدبية تحت الطبع، وأكثر من عشرين بحثًا من البحوث العلمية المحكمة والمنشورة في مجلاتٍ علميةٍ (1).

ثانيًا : موسيقى الشعر:

الشعرُ ملازمٌ للموسيقى، ومن ذلك قول إبراهيم أنيس: " ليس الشعرُ في الحقيقة إلَّا كلامًا موسيقيًّا تنفعلُ لموسيقاه النفوسُ، وتتأثَّرُ القلوبُ " (2)، وقد بُني الشعرُ على تقسيمات متناسقة وإيقاعات متساوية، وهذه الإيقاعات لم تكن من النغمات كما هو في الغناء، وإنما من الألفاظ، وهذا ما يوحي إلينا بالارتباط الواضح بين الشعر والغناء، فبواعث الغناء هي بواعث الشعر، ففي الغناء موسيقى النغمات والألحان، وفي الشعر موسيقى الألفاظ والأوزان(3) .

ويُقصدُ بالإيقاع وحدةُ النغمة التي تكرَّرت على نحوٍ ما في الكلام أو في البيت، أي: توالي الحركات والسكنات على نحوٍ منتظمٍ في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام، أو في أبيات القصيدة، وهذه الإيقاعات تشكل فيما بينها وحدةً يتألَّفُ منها البيت، وهذا ما يعرف بالوزن(4).

---

1 تواصل مع الشاعر نفسه بتاريخ 1445/5/5هـ .
2 إبرا هيم أنيس، موسيقى الشعر، المكتبة الأنجلو سكسونية، ط:1965، ص17.
3 شلبي، سعد إسماعيل، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، مكتبة غريب، ط: ١٩٧٧م، ص111.
4 شلبي، سعد إسماعيل، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، ص٤٦٩.

وموسيقى الشعر نوعان:

أ. موسيقى خارجية (الوزن والقافية).

ب. موسيقى داخلية (المحسنات البديعية).

ويُقصدُ بالإيقاع وحدةُ النغمة التي تكرَّرت على نحوٍ ما في الكلام أو في البيت، أي: توالي الحركات والسكنات على نحوٍ منتظمٍ في فقرتين، أو أكثر من فقرات الكلام، أو في أبيات القصيدة(1).

والموسيقى الداخلية عند الدكتور/ يوسف حسين بكار تكمن في قوله: " وقد يكونُ من مظاهر موسيقى القصيدة الداخلية فضلاً عما زعمناه في الزحافات والترصيع وغيرها ما نجده من اهتمام النقاد والبلاغيين القدماء بالمحسنات اللفظية من جناسٍ وبأمورٍ أخرى، كالتكرير مثلًا"(2).

الموسيقى في شعر محمد بن عبد الله الشدوي:

اشتملت هذه الدراسةُ على الموسيقى بجانبيها: الداخلي والخارجي، وسأبحر في تحليل كلا الجانبين؛ وصولًا الى نتائجَ موضوعيةٍ للموسيقى عند الشاعر محمد الشدوي.

المحور الأول : الموسيقى الخارجية:

1. العروض:

العروضُ: علمٌ يُعرفُ به صحيحُ أوزان الشعر العربي من فاسدها، وما يعتريها من الزحافات والعلل، وهو ميزانُ الشعرِ، به يُعرفُ مكسورُه من موزونه، كما أنَّ النحوَ معيارُ الكلامِ، به يُعرفُ معربُه من ملحونه(3).

ولو تتبعنا العروضَ في شعر محمد بن عبد الله الشدوي لوجدنا أنه نظم قصائده في عشرة أبحر شعرية، وهي: الكامل، البسيط، الوافر، الطويل، الخفيف، الرمل، المتقارب، والمديد، والرجز، والمجتث،

---

[1] هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث ،دار مطابع الشعب، ط:2، ١٩٦٤م، ص٤٦٩.

2 بكار، يوسف حسين، بناء القصيدة في النقد العربي القديم، دار الأندلس ط: 2 ، 1983، ص197.

3 الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد، الإقناع في العروض وتخريج القوافي، منشورات مكتبة بغداد ١٣٨٣ هـ ، ص3.

ونسبة البحور عنده جاءت على النحو التالي:

البحر	النسبة المئوية
الكامل	% 36.3
البسيط	%30.8
الوافر	%13,4
الطويل	%8,3
الخفيف	%4,2
الرمل	%3.3
المتقارب	%1، 4
المديد	% 1
الرجز	%٠.7
المجتث	%٠.6

يتكوَّنُ بيتُ الشعر العربي من أجزاء، وينتهي بقافية، ويكون فيه الكلامُ على أحد الأوزان الخليليّة، وبذلك فهو وَحدة تامّة، ويُسمى البيت الواحدِ مفردا أو يتيما، ويُسمَّى البيتان نتفة، وتُسمَّى الثلاثة إلى الستة قطعة، وتُسمَّى السبعة فصاعدًا قصيدة(1).

تنوعت قصائدُ محمد الشدوي من حيث الطول والقصر، فقد خلا شعره من الأبيات اليتيمة المفردة ، ولكنه نظم النتفة والقطعة والقصيدة، وملخص إنتاجه في ديوان (أخاديد قلب)

1 الهاشمي، السيد أحمد، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، مكتبة النقاء، بغداد، ١٩٧٩، ص١٩.

موضح في الجدول التالي:

التسمية	العدد	عدد الأبيات	النسبة المئوية
نتفة	2	4	% 0,7
قطعة	52	241	%9،34
قصيدة	41	444	% 64 ،4
المجموع	95	689	%100

وممَّا سبق يتضحُ من شعره ما يأتي:

- أتت قصائد محمد بن عبد الله الشدوي رصينة، مستقيمة الوزن، مسبوكة، وما يظهر من عدم التنسيق في قليل من صفحات الديوان فيرجع إلى الناشر، حيث إنه آثر التنويع في أشكال القصائد مثله مثل أي ديوان حديث.

- جاء شعره في هذا الديوان (أخاديد قلب) غزيرا، حيث بلغ عدد أبياته تسعا وثمانين وستمائة بيتٍ (689) ما بين النتفة والقطعة والقصيدة.

- ضمَّ الديوانُ قصائدَ طوالًا، قوام أطولهن: ثمانية وثلاثين بيتا, وبه خمس قصائد زاد عددها أبياتها عن العشرين بيتا، وقد مثلت القصائد أكثر من 64% من شعره .

- لم يتناول الشاعر الأبحر التالية: (السريع، المنسرح، الهزج، المقتضب، المتدارك، والمضارع)، وهكذا نجده استخدم عشرة بحور شعرية .

- كتب حوالي 68 % من شعره مستخدما بحر الكامل والبسيط، واستخدم بحري الوافر والطويل بأكثر من 22 % من شعره.

- جاءت البحور الشعرية عنده متنوعة، فتارة تامة، وأخرى مجزوءة ومنهوكة ومشطورة.

- جاءت إحدى القطع في ديوان (أخاديد قلب) غير معنونة.

2. القافية:

القافية: تاجُ الإيقاع الشعري، وهي لا تقف من هذا الإيقاع موقف الحلية، بل هي جزء لا ينفصم منه (1)، والقافية لغة تعني: المتابعة والتتابع، فقفوت فلانًا بمعنى: تتبعته، وقد وردت بهذا المعنى في

1 أحمد كشك، القافية تاج الإيقاع الشعري، مكتبة النّهضة المصريّة،1983م، ص 5.

قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْم ﴾(1)، وقد اختلف الناسُ في القافية، فقال بعضهم: هي القصيدة، واحتجوا بهذا البيت:

وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها

وقال آخرون: القافية: البيت كله، واحتجوا بقول حسان بن ثابت:

فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

وقال عنها الخليل: إنها الساكنان الآخران من البيت وما بينهما مع حركة ما قبل الساكن الأول منهما .(2)

ويرى المحدثون أنَّ الخليلَ حين صاغ تعريفه للقافية لم يلتفت إلى فكرة المقطع؛ لأنه لو التفت إليها لعرَّف القافية بأنها المقطع الشديد الطول في آخر البيت، ولعلنا لو أمعنا النظر إلى القافية على أساس المقاطع لسهل علينا بيان حروف القافية وحركاتها الملتزمة. وقسَّمَ أبو العلاء المعري القوافيَ إلى ثلاثة أقسام، وهي:

أ-الذلل: جمع (ذلول)، وهي ما كثر على الألسن، وبُني عليه في القديم والحديث.

ف-النفر: جمع (نفور)، وهي الأقل استعمالا من غيرها، كالجيم والزاي، ونحو ذلك.

ت–الحوش: جمع (حوشيّة)، أي: (وحشية)، وهي اللواتي تُهجرُ ولا تُستعملُ.

ولنمثِّل على ضوء ما تقدَّمَ للقافية عند محمد بن عبد الله الشدوي:

1. القوافي الذلل:

وهي: (ب، ت، د، ر، ع، م، ل، ي، ن، ويلحق بها: الكاف والفاء والجيم والحاء والسين)(3) استخدم محمد بن عبد الله الشدوي جميع القوافي التي اصطلح العروضيون على تسميتها بالذلل، ما عدا حرف التاء، واليك مثال لكل حرف من هذه الأحرف:

الباء: استخدم الشدوي حرف الباء في قصيدتين ومقطوعتين،

1 سورة الإسراء من الآية 36.
2 تنوخي أبو يعلى عبد الباقي بن عبد الله، القوافي، ت :عوني عبد الرؤوف، 2003 - 1424 ،ص 10.
3 البصري، عبد الجبار داود، فضاء البيت الشعر، دار الشؤون الثقافية العامة: بغداد 1996م، ص 107.

ومن شواهدها قوله: (1)

براني الشوقُ للأحبابْ كَبَرْيِ السَّهمِ فِي النُشَّابْ

فقلت لعلني أقوى على تغريبة الأصحاب

الدال: وقد وردت في ثلاث قصائد وثلاث قطع، ومن أمثلتها قوله: (2)

تراه يمشي على هون فتحسبه أنفاس صحبك في كفل من الوجدِ

حس الطبيعة من إحساس قاطنها دفء من الحر أم صر من البردِ

الراء: وجاءت في قطعتين وست قصائد، ومن شواهدها قوله(3):

تجَرَّعَ قلبي هوى طَفْلَةٍ تروحُ وتغدو بماءِ المَطَرْ

وتلهو وتلعبُ في غِرَّةٍ كظبيٍ تلَهَّى بضوءِ القَمَرْ

العين: وقد استخدمها الشاعر في قصيدة واحدة وقطعة واحدة، ومن شواهدها قوله(4):

جعلتُ صبريَ درعًا واتقيتهمو حميتُ منهمْ ثرى قلبي فما طمعوا

وكيف يطمعُ أعداءٌ بحاميةٍ جنودها الصبرُ والإحسانُ والورعُ

الميم: وقد وردت في ثلاث قصائد وأربع قطع، ومن أمثلتها قوله(5):

ذَكَرْتُكِ إِذْ قَصَدْتُ البيتَ وَحدِيْ وَخِلتُكِ بَينَ زَمزمَ وَالمَقَامِ

وَطِفْتُ وَحَولَ قَلبِي مِنكِ كِفْلٌ يُذَكِّرُنِي بِخَاصِرَةِ الحِزَامِ

اللام: استخدمها الشاعر في ثلاث قطع، ومن أمثلتها قوله(6):

ذَابَ الكَرَى فِي مُقلتَيكِ فَزَادَهَا سِحرًا على سِحرِ الجَمَالِ الأَوَّلِ

فَأَعِيذُكِ الرَّحمنَ رَبًّا حَافِظًا مِنْ فِتنةِ الأَعمَى وَعَينِ الأَحْوَلِ

1 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب، مؤسسة الانتشار العربي 2017، ص1.
2 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: هجرة بدون قلب، ص36.
3 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب، الظبي والقمر، قطعة، ص 2.
4 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب، وطأة الهم، قطعة، ص50.
5 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: خاصرة الحزام، ص10.
6 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب, سحر الكرى، قطعة، ص13.

الياء: وقد وردت في قصيدتين، ومنهما قوله(1):

كُلُّ العذارى يتقينَ مَوَدَّتِيْ خجلاً وفي خجل العذارى لذتي

لو كنت أعلم أن فيك ملاحةً تحليكِ لمّا تخجـــــلين لرؤيتي

لأقمت قربَ ديارِكم شهرًا وما غـــــادرتُ حتى تصبحين حليلتي

النون: وقد استخدمها الشاعر في خمس قصائد ومقطوعتين، منهما قوله(2):

تَفَيَأَ قَلبِي ظِلَالَ العُيُونْ وَلَمْ يَدرِ قَلبِي بِشَمسِ الجَبِينْ

فَأَمْطَرَتْ العَينُ غَيثَ الهَوى لِتَسْقِيَ وَرْدًا بوجهٍ حَسِينْ

الكاف: وقد جاءت في أربع قصائد ومقطوعة، منهما قوله(3):

سَاقَتْنِيَ الأَقدَارُ بَينَ يَدَيكِ هَلَّا رَفَقْتِ بِعَاشِقٍ يُغْلِيكِ

الفاء: وقد استخدمها الشاعر في قصيدة واحدة(4):

مساء الحب والعسل المصفى إلى من فاق اخلاقا ووصفا

له في خافقي عرش مكين ويشغل من فؤاد الصب نصفا

الجيم: وقد وردت في مقطوعة واحدة(5):

يا رب إن ذنوبي قد علت وغدت فوق الجبال وفوق السحب تعتلجُ

وأنت أتلع في علياك من سُحُبٍ ومن سماءٍ فمنكَ القلبُ يختلجُ

الحاء: وقد استخدمها الشاعر في قصيدة واحدة(6):

يقول تعال عندي في أريحا لتسلو بالفؤاد وتستريحا

1 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب، الوصية، قطعة، ص36 .
2 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب، ظلال العيون، قطعة، ص17 .
3 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: أهلة الجبين، ص13
4 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب، قصائد مساءات، قطعة، ص78 .
5 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب، انكسارات قلب، قطعة، ص22.
6 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: حوار مع رجل مسن، ص66.

السين: استخدمها الشاعر في قصيدتين، ومن أمثلتها قوله(1):

أصحو على نغم الحبيب وليتني منه استلذ رقائق الأنفاس

أو أستلذّ بنظرة من عابر طرق الهوى بعباءة الإفلاس

وممَّا سبق يتضحُ لي أنَّ الشاعرَ محمد بن عبد الله الشدوي تناول جميع أحرف القوافي الذلل ما عدا التاء.

2. القوافي النفر:

وهي: (الصاد، الزاي، الضاد، الطاء، الهاء الأصلية، والواو)(2)، وقد تحامها الشاعر إلَّا الضاد والهاء، ومن شواهد الضاد قوله:(3)

إذا طرقَ العيدُ بابَ القلوبْ أطلّتْ مع العيدِ عينُ الرِّضَا

وأصبحَ قلبي كنفْسِ الرضيعْ جُهولاً بكلِّ الذي قد مضى

الهاء: استخدم محمد عبد الله الشدوي روي الهاء في قصيدة واحدة وثلاث مقطوعات، ومن أمثلتها قوله:(4)

إِليكِ سُقتُ الأَماني وَهِيَ صَاغِرَةٌ أَوَّاهُ مِمَّا يُقَاسِي القَلبُ أَوَّاهُ

يَكفِي مِنَ الوَصلِ أَنَّا بِالوَفَاءِ لَهُ نَمشِي وَنحملُ حُبًّا مَا أَضَعْنَاهُ

3. القوافي الحوش:

وهي: (الثاء، الخاء، الذال، الشين، الظاء, والغين)(5)، وقد تحامها الشاعر جميعها ما عدا الثاء، حيث وردت في قصيدة واحدة، وذلك في قوله:(6)

يا فيلسوف الرياضيات قلت لنا إن المحبة أرباع وأثلاث

لو كان في الحب أقسام بتسوية لكان في القلب أملاك وميراث

ولو تتبعنا ما نظمه الشاعر محمد بن عبد الله الشدوي لوجدنا أنه قد نظم اثنتين وخمسين قصيدة وإحدى وأربعين مقطوعة،

1 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب, قصيدة: الزمان الناسي، ص 64.
2 المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعته، الدكتور عبد الله الطيب، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط:4، 59/1.
3 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، العيد يطرق القلوب، قطعة، ص51.
4 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: الأماني الصاغرة، ص10.
5 المرشد إلى فهم أشعار العرب، ص63/1.
6 الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: فيلسوف الرياضيات، ص72.

ورصدت قوافي الشعر عنده في الجدول التالي:

حرف الروي	عدد القصائد	عدد المقطوعات
الباء	2	2
الدال	3	3
الراء	6	2
العين	1	1
الميم	-	3
اللام	-	3
الياء	2	-
النون	5	2
الكاف	4	1
الفاء	1	-
الجيم	-	1
الحاء	1	-
السين	2	-
الضاد	-	1
الهاء	1	3
الثاء	1	-

أمَّا ما يخصُّ القوافيَ المطلقةَ والمقيَّدةَ عند الشاعر محمد عبد الله الشدوي، فقد أحصيتُها في الجدول التالي:

م	نوع القافية	عدد الأبيات	النسبة المئوية
1	المطلقة	606	%87،9
2	المقيدة	83	% 12، 1
المجموع	المطلقة والمقيدة	689	%100

وممَّا سبق تبيَّن ما يأتي:

- أنَّ أكثرَ القوافي الذلل استخدامًا عند الشاعر محمد الشدوي هي الراء، وتليها الميم، ثم النون، وأقلها استخدامًا هي الجيم والفاء والحاء.
- تحامى الشاعر محمد الشدوي القوافيَ النفر إلَّا الضاد والهاء.
- أغفل الشاعر القوافيَ الحوش ماعدا الثاء، وقد وردت في قصيدة واحدة.
- استخدم الشاعر القوافيَ المطلقة والمقيدة، حيث جاءت معظم قوافيه مطلقة.

المحور الثاني: الموسيقى الداخلية:

يقول القاضي الجرجاني عن البديع: " وقد كان يقع ذلك خلال قصائد الشعراء، ويتفق لها في البيت بعد البيت على الشعر غير تعمد وقصد، فلما أفضى الشعر إلى المحدثين، ورأوا مواقع تلك الأبيات من الغرابة والحسن وتميزها عن أخواتها في الرشاقة واللطف، كلفظ الاحتذاء عليها، فسموه البديع، فمن محسن ومسيء ومحمود ومذموم ومقتصد ومفرط "(1).

ولمَّا تحدثت عن الموسيقى الخارجية في شعر محمد بن عبد الله الشدوي من وزن وقافية كان من الجدير بي أن أتحدث عن الموسيقى الداخلية، أو ما يُسمَّى بالمحسنات البديعية، وقد ورد في شعره كثير منها، كالجناس، والطباق، ورد العجز على الصدر، والتكرار، والتضمين، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

أولًا - الجناس:

الجناس: هو أن يتفق اللفظان في الهيئة، وهو إما كامل أو ناقص، فالكامل: هو أن يتفق اللفظان في نوع الحروف، وحركاتها، وترتيبها، والناقص: ما اختل فيه أحد هذه الشروط.

1 الجرجاني، القاضي أبو الحسن، الوساطة بين المتنبي وخصومه، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، بلا تاريخ،
ص 34.

من أمثلة الجناس اللفظي التام: الآية القرآنية: ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة﴾ فالساعةُ الأولى المقصود بها يوم القيامة، أمَّا الساعة الثانية، فالمقصود بها الساعة الزمنية. (1)

ومن أمثلة الجناس عند الشاعر محمد بن عبد الله الشدوي قوله: (2)

يا راويَ الأشعارِ لا تَرويْهَا إلَّا بِدمـــــــــــــــعِ مَحَبَّةٍ تَرْوِيْهَا

فقد استفاد الشاعر من الجناس، وذلك في كلمتي: (ترويها، وترويها) ، وهو جناس تام؛ لاتفاق الكلمتين في: الهيئة، والترتيب، وعدد الحروف، فالأولى بمعنى: تسردها وتحكيها، والثانية بمعنى: تسقيها.

وقال أيضًا في قصيدة أمي العزيزة:(3)

أَمِّيْ فَدتْكِ عُيُونِي وَالفُؤَادُ وَمَا أَعْطَانِيَ اللهُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ

يُنَاوِشُ القدَرُ المحتومُ أشرعةً من حولِ عُمرِكِ لم تنقصْ ولم تزدِ

يُصَارِعُ الموتُ أمي وهي صابرةٌ ترددُ الذِّكْرَ والأذكارَ في كَمَدِ

فقد جانس الشاعر بين كلمتي: (الذكر، والأذكار)، فالأولى بمعنى: القرآن الكريم، والثانية بمعنى: الأوراد، وهو جناس غير تام؛ لاختلاف الكلمتين في عدد الحروف.

وقد ورد الجناس كذلك في قصيدة مفتاح الحياة في عدة مواضع:(4)

الصَّبرُ مِفتَاحُ الحَيَاةِ فَأَجْمِلِيْ صَبرًا عَلَى مَا قَدْ يَصِيرُ لِحُبِّنَا

لِيُقَبِّلَ الجُدرَانَ بَعدَ أَحِبَّةٍ رَحَلَتْ بِرِحلَتِهِمْ تَبَاشِيرُ الهَنَا

إِنِّيْ أُقَبِّلُ كُلَّمَا ذُكِرَ الهوى ذِكْرًا عَلَى دَرْبِ الحَيَاةِ يَضُمُّنَا

فقد جانس الشدوي بين: (الصبرُ، وصبرًا)، وهو جناسٌ ناقصٌ؛ لاختلاف الكلمتين في الحركات، وكذلك جانس بين: (رحلتْ، برحلتهم)، وهو جناسٌ غيرُ تام؛ لاختلاف الكلمتين في عدد الحروف وهيئتها، أمَّا في كلمتي: (ذُكر، وذكرا) فجناسٌ ناقصٌ؛ لاختلاف الكلمتين في الحركات.

1 الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: الشيخ بهيج غزاوي، الناشر: دار إحياء العلوم 1989، بيروت، ص218.
2 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: زهرة حالم، ص2.
3 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: أمي العزيزة، ص3.
4 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: مفتاح الحياة، ص6.

وقال محمد بن عبد الله الشدوي: (1)

أَربَعِـــــينِيٌّ وَلَكـــــــــنَّ شَبَابِيْ لَمْ يَزَلْ يَنضَحُ عِطْرًا وَشَبَابَا

رُبَّ يَومٍ يَهْرَمُ المَرءُ وَلَكِنْ قَلبُهُ شَبَّ عَلَى الوُدِّ وَشَابَا

فمجانسة الشاعر في البيت الأول بين كلمتي: (شبابي، وشبابا) ، وفي البيت الثاني في قوله: (شبَّ، وشابا)، والجناسُ في البيتين غيرُ تام؛ لاختلاف عدد الحروف وترتيبها، ومن أروع صور الجناس قوله:(2)

دَعَي القُلوبَ تَهَادَى فِي مَغانِيهَا مثلَ الطُّيُورِ وَلَمْ نَفْهَمْ أَغَانِيْهَا

الَّنفْسُ تُزهَقُ والأنفاسُ بَاكِيةٌ هَوَى بِهَا المَوتُ فِي أُخدودِ وَادِيْهَا

فقد جانس الشاعر بين كلمتي: (مغانيها، وأغانيها)، وهو جناسٌ غيرُ تام؛ لاختلاف الكلمتين في هيئة الحروف، وكذلك جانس الشاعر في البيت الثاني بين: (النفس، والأنفاس)، وهو جناسٌ غيرُ تام؛ لاختلاف الكلمتين في عدد الحروف.

ومما سبق يتبيَّنُ لنا أنَّ الشاعرَ محمد بن عبد الله الشدوي قد أكثر من الجناس في شعره، ولولا الإملال لأوردتُ كلَّ ما جاء به من جناس.

ثانيًا- الطباق:

الطباق لغةً: هو الجمع بين الشيئين أو الأمرين، فيُقال: طابق فلان بين ثوبين، وطابق البعير في سيره عندما يسير ويضع رجله موضع يده، حيث يقول الجعدي:

وخيلٍ تطابق بالذارِعين طباقَ الكِلابِ يَطَأْنَ الهرَاسَا

إنّ الطباق هو المطابقة، والذي يقصد به أهل البديع على أنَّه الجمع بين شيئين متقابلين "أي: متعاكسين"، وهي جمع طبق أو طبقة، مثل: (الحي والميت)، وعليه فالمطابقة هي: الجمع ما بين الشيء وضدّه، نحو: الجمع بين السواد والبياض، والنهار والليل، والبرد والحر(1).

1 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قطعة: الهوى الأربعيني، ص14.
2 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: الرصاصة الثائرة، ص17.

ويكثُرُ الطباقُ في شعر محمد بن عبد الله الشدوي، فقلَّما تجد قصيدةً من شعره تخلو منه، ومن شواهد الطباق في شعره قوله:(2)

لَو كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الشَّرَّ غَيَّبَهُمْ لَمَا طَلَبْتُ لِنَادِي الخَيرِ مِحْضَارَا

فقد جمع الشاعر في هذا البيت بين: الخير والشر، والغياب والحضور، وفي كلا المثالين طباقُ إيجاب.

وكذلك قال:(3)

فَهَبِيْ لَهُ عِندَ اللِّقَاءِ عَطِيَّةً فَلَكَمْ تَخَفَّى فِي الطَّرِيقِ وَبَانَا

فقد جمع الشاعر بين ضدين، وهما: (تخفى، وبانا)، وهو طباقُ إيجاب.

ومن شواهد الطباق أيضًا قوله:(4)

غَيرَ أَنِّي فِي الهَوَى قَدْ صُنْتُ نَفْسِيْ لَمْ أُصِبْ فِيهِ حِلَالاً أَوْ حَرَاماً

حيث جمع الشاعر بين: (الحلال، والحرام)، وهو طباقُ إيجاب.

ومن أبدع صور الطباق عند الشاعر محمد بن عبد الله الشدوي قوله:(5)

فِيكِ الخِصَامُ وَفِيكِ نَارِي وَالهَوَى أَرجُوكِ كُونِي جَنَّتِيْ وَسَلَامِيْ

فالطباق في قوله: (الخصام, والسلام) ، و(الجنَّة، والنار)، وكلا المثالين طباقُ إيجاب.

وقال أيضًا:(6)

خلقت نفسي وتدري ما يجول بها وأنت تعلم ما لا يعلم البشر

فقد طابق الشاعر بين كلمتي: (تعلم، ولا تعلم) ، وفي هذا طباقُ سلب.

ومن أمثلة الطباق قوله:(7)

ألم تعلمي أن الفراق أماتنا وأن وصالا منك بالحب أحيانا

وقد جندت أرواحنا دون علمنا بمن كان مملوكا ومن كان سلطانا

---

1 العسكري، أبو هلال كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، ت: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، ص 307. بتصرّف.
2 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: نعش السمار، ص6.
3 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، القربان قطعة، ص11.
4 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، الكراس قطعة، ص14.
5 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، فيك الخصام قطعة، ص17.
6 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: بين خوفين، ص61.
7 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: المملوك والسلطان، ص56.

فالشاعر طابق في البيت الأول بين: (الفراق، والوصال)، و(أماتنا، وأحيانا)، وفي البيت الثاني بين: (مملوكا، وسلطانا)، وكله طباقُ إيجاب.

وقال الشاعر:(1)

يُناوِشُ القدَرُ المحتومُ أشرعةً من حولِ عُمرِكِ لم تنقصْ ولم تزدِ

فالطباقُ هنا طباقُ سلب، وهو في قول الشاعر: (لم تنقص ولم تزد).

وهكذا فقد شاع الطباق في شعر محمد بن عبد الله الشدوي، لا سيما طباق الإيجاب؛ نظرًا لأنَّه أكثر من الوصف في شعره.

ثالثًا- رد العجز على الصدر:

لرد العجز على الصدر موقع جليل من البلاغة ... وله من المنظوم خاصة محل خطير(2).

أمَّا في النثر فهو أنْ يَجْعَلَ المتكلِّمُ أحَدَ اللَّفْظَيْنِ المكرَّرَين أو المتجانسين، أو مَا هو مُلْحقٌ بالمتجانِسَيْن في أوّل الفقَرَة، والآخر في آخِرِها، كقوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ﴾.

وأمَّا في الشعر فهو أن يجعلَ المتكلم أحد اللّفظين المكرّرين أو المتجانِسَيْن، أو ما هو مُلْحَقٌ بالمجانسين.(3)

وقد أكثر الشاعر محمد عبد الله الشدوي من هذا اللون البديعي، ومن ذلك قوله:(4)

أَيَا ليت شعري من لعرضٍ يصونُهُ مِنَ الهَفَوَاتِ السُّودِ فاللهُ صائنُ

فقد ردَّ الشاعر قولَه: صائن على قوله: يصونه.

1 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: أمي العزيزة، ص3.
2 العسكري، أبو هلال كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، 429.
3الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص220.
4 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، الوقت الخائن قطعة، ص22.

وقال أيضًا: (1)

مَا لِلمُقَدَّرِ لَمْ يُنصِتْ لِشَكْوَانَا سأشتكيه إلى الرحمن مـــولانا

حيث رد الشاعر قوله: سأشتكيه على قوله: لشكوانا.

ومن شواهد رد العجز على الصدر قوله: (2)

في صدرك الوشم أم في الخد موقعه إني أهيم كما المجنون في وشمك

فالشاعر رد كلمة (وشمك) في عجز البيت على كلمة (الوشم) في صدره.

ومن شواهد الوشم عند محمد بن عبد الله الشدوي قوله:(3)

أمامَهُ تُوصَدُ الأبوابُ أجمعُهَا ما غيرُ بَابِكَ يَومَ الضِّيقِ يَنْفَرِجُ

فقد رد الشاعر قوله: بابك على قوله: الأبواب.

ومن أمثلة رد العجز على الصدر قوله:(4)

ورد الخدود تسامى أن يكون له شبه من الورد بين الزهر والرَّنْدِ

حيث رد الشاعر قوله: الورد في العجز على قوله: ورد في الصدر.

رابعًا- التصريع:

التصريع في المنظوم نظير التسجيع من كل كلام منثور، فإن التصريع إنما يرد في الشعر لا غير، والسجع مخصوص بالمنثور، ومعناه في الشعر أن يكون عجز النصف من البيت الأول من القصيدة مؤذن بقافيتها، فمتى عرفت تصريعها عرفت قافيتها، وأكثر ما يرد في أشعار المتقدمين، وربما استعمله ناس من المتأخرين، ومن استعمله ممن تقدم أو تأخر فإنَّه دالٌّ على سعته في فصاحته، واقتدار منه في بلاغته، وهو إنَّما يحسُنُ إذا كان قليلًا في القصيدة، بحيث يكون جاريًا مجرى الطراز للثوب، والغرة في وجه الفرس، فأمَّا إذا كان كثيرًا فإنَّه لا يكادُ يرضي؛ لما يظهرُ فيه من أثر الكلفة،

1 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: الطريدة، ص1.
2 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: الوسم، ص21.
3 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، انكسارات قلب قطعة، ص22.
4 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، خدٌّ أم ورد قطعة، ص21.

فيكسبُ لفظه برودةً، ومعناه ركاكةً(1).

جاء التصريع عند محمد بن عبد الله الشدوي في مطالع قصائده، وهذا دأب الشعراء، وقلَّما خلت قصيدةٌ من قصائده من التصريع،

ومن شواهد ذلك قوله:(2)

فَتَّشْتُ لَيلِي فَمَا لَا قَيتُ سُمَّارَا مَنْ دَقَّ فِي نَعْشِهِمْ لِلْمَوتِ مِسمَارَا

وقوله:(3)

سَأَلُونِي مَا الحُبُّ قُلتُ: سَرَابُ فِي قُلُوبِ العُشَّاقِ وَهِيَ يَبَابُ

وقوله:(4)

أَحِبُّكِ مَا هَزَّ الهَوَاءُ غُصُونَا وَمَا كَحَّلَ المِيلُ الجَمِيلُ عُيُونَا

ومن شواهد التصريع قوله:(5)

دَعَي القُلوبَ تَهَادَى فِي مَغانِيهَا مثلَ الطُيُورِ وَلَمْ نَفْهَمْ أَغَانِيْهَا

وقوله:(6)

متى طبعت على قلب العنا وَسْمَكْ بات الخفوق ينادي في الهوى باسمك

كثر التصريع عند الشاعر محمد بن عبد الله الشدوي، وكل ما تقدم دليل على ذلك، ودور التصريع لا يخفى في موسيقى البيت.

خامسًا- التكرار:

للتكرار أهميةٌ كبيرةٌ في الموسيقى الشعرية؛ لما يضفيه في النص الشعري من إيقاع موسيقي وتقارب نغمي بين أبيات القصيدة، فهو: " ضربٌ من ضروب النغم الذي يترنمُّ به الشاعرُ؛ ليقويَ به جرس الألفاظ وأثرها "(7).

---

1 العلوي اليمني، كتاب الطراز (أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز)، دون تاريخ، ص33/3.
2 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: نعش السمار، ص 6 .
3 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: سراب الحب، ص 11 .
4 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قطعة: الجوى والجوانح، ص 15.
5 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قطعة: الرصاصة الثائرة، ص 15.
6 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قطعة: الوسم، ص 21.
7 هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، العراق, دار الرشيد للنشر، ص ص 259.

والتكرار عند الشاعر محمد الشدوي هو تكرار اللفظ الواحد في البيت أو البيتين أو الثلاثة، ومن ذلك قوله:(1)

فَغَدَا نَحِيلَ الجِسمِ مِنْ غُصَصِ الهَوَى اللهُ مِنْ غُصَصِ الهَوَى يُنْجِيكِ

لَو تَعلَمِينَ بِحَالِهِ وَشَقَائِهِ لَفَتَحْتِ بُستَانَ الهَوَى ذا الأَيكِ

وقوله:(2)

لَو كَانَ لِلعُشَاقِ صَبري فِي الهَوَى لَمْ أَلْقَ صَرعَى فِي الهَوَى قُدَّامي

فِيكِ الخِصَامُ وَفِيكِ نَارِي وَالهَوَى أَرجُوكِ كُونِي جَنَّتِيْ وَسَلَامِيْ

وقوله:(3)

ثم ماتا والهوى بينهما لم يمت إلا بموت الأعزبين

كتب الناس على قبريهما رحم الله الهوى والعاشِقَين

وقوله:(4)

فَأَمْطَرَتِ العَينُ غَيثَ الهَوى لِتَسْقِيَ وَرْدًا بوجهٍ حَسِينْ

وَلَمْ أَدْرِ أَنْ الهَوَى ظَالِمٌ سَقَانِي العذابَ وَمُرَّ السِّنِينْ

فَبِتُّ مُعَنًّى صَرِيعَ الهَوَى وَقَدْ تَلَّنِيْ قَدَرِيْ لِلْجَبَينْ

وقوله:(5)

فقلتُ: دَعِينِيْ أُقَاسِي الهَـــــــوَى فَإِنَّ المُعَانَاةَ لَنْ تَعتَرِيكْ

سَأَحمِلُ روحِيْ على رِاحَتِيْ عسى من صروف الهوى تحتميك

فقد كرَّر الشاعرُ في جميع الأبيات السابقة كلمة (الهوى)، وفي ذلك ما لا يخفى من حلاوة النغم الذي أحدثه هذا الترداد.

1 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: أهلة الجبين، ص 13.
2 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، فيك الخصام، قطعة، ص 17.
3 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، الحب الأعمى، قطعة، ص 20 .
4 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، ظلال العيون، قطعة، ص 17 .
5 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: قلبي يتلفت، ص 17 .

ومن تكرا الألفاظ أيضًا قوله:(1)

تُصِيبُنِي قَطَرَاتُ الغيثِ هاطِلَةً فيثمر القلبُ مِنِّي أَطيبَ الثَّمَرِ
أُقَدِّمُ القلبَ قُربانا لفاتنةٍ جبينُها الشَّمسُ بلْ أبهَى مِنَ القَمَرِ

قوله:(2)

لو كان في الحب أقسام بتسوية لكان في القلب أملاك وميراث
وكان قلبي كأرض لا نبات بها ما شق فيها لبذر الزرع محراث
القلب يا صاحبي عضو يحيط به كفل من الحب لم يملكه أحناث

قوله:(3)

ما دام للحب قلب أنت صاحبه فلن يكون من الأحباب هجران
ما اختار قلبي سوى قلب يحيط به كفل من العطف قد أحياه وجدان
فالقلب للقلب أجناد مجندة ما احتل أكنافها زور وبهتان

فقد كرَّر الشاعرُ كلمة (القلب) في الأبيات السابقة عدة مرات، وفي ذلك التكرار جمال لا يخفى.

ومن الكلمات التي كرَّرها الشاعرُ محمد الشدوي كلمة (أمي) ، انظر إلى قوله:(4)

أُمِّيْ فَدتْكِ عُيُونِي وَالفُؤَادُ وَمَا أَعْطَانِيَ اللهُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ
يُصَارِعُ الموتُ أمي وهي صابرةٌ تردِّدُ الذِّكْرَ والأذكارَ في كَمَدِ
أمي العزيزةَ صبرًا إننا بَشَرٌ "حتَّى من الموتِ لا نخلو من الحَسَدِ
كُلٌّ يقولُ: يريدُ الموتَ في زمنٍ فيهِ المصائبُ لم تُشْفِقْ على أحَدِ
أقولُ حينَ أرى أمي تُلاعبُها يدُ المنونِ وحُزْنِي يغتذي كبدي
يا أيُّها القدرُ المحتومُ ليتَ لنا كفًّا يُوثِّقُ حبْلَ العُمرِ بالوَتَدِ
فأطرد القدرَ المحتومَ محتشدًا عن عُمْرِ أمِّيْ وأبقيهَا إلى الأَبَدِ

1 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: نحن والمطر، ص25.
2 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: فيلسوف الرياضيات، ص73.
3 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: الأماني، ص71.
4 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: أمي العزيزة، ص3.

وكذلك كرَّر الشاعرُ كلمة (الورد) في قصيدة (خدٌ أم ورد)، حيث أحدث بهذا التكرار لحنًا جميلًا؛ إذ نجده يقول:(1)

خد من الورد أم ورد من الخَدّ كلاهما لم يَبِنْ في طبعه عندي
لكنني عنـــــدما دققت طبعهما لم يستو الخد إنْ قارنتَ بالوردِ
ورد الخدود تسامى أن يكون له شبه من الورد بين الزهر و الرندِ

وممَّا ذكرتُ من أمثلة التكرار السابقة يتضحُ لنا أهميةُ هذا اللون البديعي في موسيقى البيت الداخلية.

سادسًا- التضمين:

التضمين: هو أن تتعلقَ قافيةُ البيتِ الأول بالبيت الثاني، كقول النابغة:

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ شَهِدْنَ لَهُمْ بِصِدْقِ الْوُدِّ مِنِّي

فعلق لفظة (إني) بالبيت الثاني، وهذا مردودٌ، وهو تعلقُ قافية البيت بصدر البيت الذي يليه(2).

أمَّا التضمينُ عند محمد الشدوي، فقد أخذ حيّزًا غيرَ قليلٍ، واقترن التضمينُ عنده بالوصف، ومن أمثلة ذلك قوله:(3)

لو كنت أعلم أن فيك ملاحةً تحليكِ لمّا تخجـــــلين لرؤيتي
لأقمت قربَ دياركم شهرًا وما غـــــادرتُ حتى تصبحين حليلتي

فمعنى البيتِ الأولِ لمْ يستقمْ إلَّا بإيرادِ البيتِ الثاني.

1 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، خد أم ورد، قطعة، ص3.
2 الخطيب التبريزي، الوافي في العروض والقوافي، ت: عمر يحيى، وفخر الدين قباوة، طبعة: دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: 3، 1399هـ- 1979م، ص249.
3 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، الوصية، قطعة، ص34.

ومن التضمين كذلك قوله:(1)

إما نعيش بعزةٍ أبدًا ونجبر ما انكسر
أو أن نموتَ ومن دمٍ نسقي المدائن والهِجر

يتضحُ ممَّا سبق أنَّ معنى البيتِ الأولِ لمْ يكتملْ إلَّا بعد إيرادِ البيتِ الذي يليه.

ومن شواهد التضمين قوله:(2)

إن جاء موتي قبل أبلغ طلبتي وطغت على مجرى العروق مَنِيتِي
فخذي فؤادي إرث صبٍّ مغرمٍ حقًا يساق إليك تلك وصيتي

ومن أمثلة التضمين قوله :(3)

يا صديقي عندما أمشي درو بًا في الحياة المستديرة
كن صديقي عندما تعمى بنا الأقدام في ركب العشيرة

فمعنى البيتِ الأولِ لمْ يكتملْ إلَّا بعد مجيئ البيتِ الثاني.

ومن التضمين قوله:(4)

ألا يا فتاةً طَافَ عِقدَينِ عُمْرُهَا ونصفٌ من العقدِ انْتَهَى فَهِيَ بَاكِيَةْ
عَلَى رَجُلٍ فِي رَابِعِ العِقْدِ عُمْرُهُ وَخامسِهِ مِنْ نِصفِهِ الرُّوحُ شَاكِيَةْ

فالذي يقرأُ البيتَ الأولَ لا يُدرَكُ معناه إلَّا بعد قراءةِ البيتِ الثاني.

وممَّا سبق يتضحُ أنَّ الشاعرَ محمد الشدوي لمْ يغفلْ هذا اللونَ البديعيَّ في موسيقى شعره الداخلية.

1 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: ملك في الزمن الصعب، ص99.
2 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، الوصية، قطعة، ص34.
3 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: الحياة المستديرة، ص8.
4 الشدوي، محمد بن عبد الله ،ديوان: أخاديد قلب، قصيدة: الحياة المستديرة، ص8.

وممَّا ذكرتَ من فنون تتعلَّقُ بالموسيقى الداخلية في شعر محمد الشدوي يتضحُ لنا ما يأتي:

- اعتنى الشاعرُ بموسيقى الشعر الداخلية ذاكرًا: الطباقَ، والجناسَ، وردَّ العجز على الصدر، والتكرار، والتصريع، والتضمين، وقد جاء بكل هذه الألوان البديعية على تفاوتٍ بين القِلَّة والكثرة.
- اجتمعتْ عناصرُ الموسيقى الخارجية مع عناصر الموسيقى الداخلية: (الوزن والقافية)، فتآلفا وكَوَّنا رنينًا ساحرًا للبيت الشعري.
- ربط الشاعرُ في ردِّ العجز على الصدر البيتَ الشعريَّ بعضَه ببعضٍ، ممَّا خلق عذوبةً في شعره.
- أضفى التصريعُ رونقًا أنيقًا على البيت الشعري، فضلًا عن أنَّه أولُ ما يطغى على الأسماع.
- أحدث التكرارُ حلاوةً في نغم البيت الشعري، وذلك بترداد الكلمات.
- تناثرتْ كلُّ هذه الفنونِ مكونةً شعرَ محمد بن عبد الله الشدوي.

وأخيرًا: فشاعرُنا محمد الشدوي يمتازُ بقدرةٍ شعريةٍ عاليةٍ جعلتْه يُتقنُ الموسيقى بجانبيها: الداخلي والخارجي، بالإضافة إلى أنَّه ذو حسٍّ شاعريٍّ فيَّاضٍ تدعمُه موهبةٌ عظيمةٌ، دفعه كلُّ ذلك لأن يكونَ في السطور الأولى من قائمة الشعراء العرب، كيف لا وهو من الذين حافظوا على عمود الشعر، وحفظوا للقصيدة العربية كلَّ ما لها من حقوقٍ.

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ، أما بعد :

فقد انتهيت بفضل الله تعالى من هذه الدراسة حول الموسيقى عند الشاعر محمد الشدوي ، والذي يمتاز بقدرة شعرية عالية ، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ، جاء من أهمها :

- أنَّ أكثرَ القوافي الذلل استخدامًا عند الشاعر محمد الشدوي هي الراء، وتليها الميم، ثم النون، وأقلها استخدامًا هي الجيم والفاء والحاء.
- تحامى الشاعر محمد الشدوي القوافيَ النفر إلَّا الضاد والهاء.
- أغفل الشاعر القوافيَ الحوش ماعدا الثاء، وقد وردت في قصيدة واحدة.
- استخدم الشاعر القوافيَ المطلقة والمقيدة، حيث جاءت معظم قوافيه مطلقة.
- اعتنى الشاعرُ بموسيقى الشعر الداخلية ذاكرًا: الطباقَ، والجناسَ، وردَّ العجز على الصدر، والتكرار، والتصريع، والتضمين، وقد جاء بكل هذه الألوان البديعية على تفاوتٍ بين القِلَّة والكثرة.
- اجتمعتْ عناصرُ الموسيقى الخارجية مع عناصر الموسيقى الداخلية: (الوزن والقافية)، فتآلفا وكَوَّنا رنينًا ساحرًا للبيت الشعري.
- ربط الشاعرُ في ردِّ العجز على الصدر البيتَ الشعريَّ بعضَه ببعضٍ، ممَّا خلق عذوبةً في شعره.
- أضفى التصريعُ رونقًا أنيقًا على البيت الشعري، فضلًا عن أنَّه أولُ ما يطغى على الأسماع.
- أحدث التكرارُ حلاوةً في نغم البيت الشعري، وذلك بترداد الكلمات.
- تناثرتْ كلُّ هذه الفنونِ مكونةً شعرَ محمد بن عبد الله الشدوي.

وفي الختام فقد تفرد الشاعر محمد الشدوي بقدرةٍ شعريةٍ وموسيقية عالية، أكسبته مكانة مرموقة بين الشعراء العرب فأصبح في مقدمتهم، كيف لا وهو من الذين حافظوا على عمود الشعر، وحفظوا للقصيدة العربية كلَّ ما لها من حقوقٍ.

المصادر:

القرآن الكريم.

- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، المكتبة الأنجلو سكسونية، ط: 1965م.
- أحمد كشك، القافية تاج الإيقاع الشعري، مكتبة النّهضة المصريّة، 1983م.
- البصري، عبد الجبار داود، فضاء البيت الشعر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1996م.
- بناء القصيدة في النقد العربي القديم، دار الأندلس، ط:2، 1983.
- تنوخي أبو يعلى عبد الباقي بن عبد الله، القوافي، ت :عوني عبد الرؤوف، 2003 - 1424 .
- الجرجاني، القاضي أبو الحسن، الوساطة بين المتنبي وخصومه، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، بلا تاريخ.
- الخطيب التبريزي، الوافي في العروض والقوافي، ت: عمر يحيى، وفخر الدين قباوة، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: 3 ، 1399هـ- 1979م.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: الشيخ بهيج غزاوي، الناشر: دار إحياء العلوم، 1989م، بيروت.
- الشدوي، محمد بن عبد الله، ديوان (أخاديد قلب)، ط:1، النادي الأدبي في منطقة الباحة دار الانتشار العربي، بيروت 2017م.
- شلبي، سعد إسماعيل، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، مكتبة غريب، ط: ١٩٧٧م.
- الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد، الإقناع في العروض وتخريج القوافي، منشورات مكتبة بغداد ١٣٨٣ هـ.
- عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعته، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط:4.
- العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، ت: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت.
- العلوي اليمني، كتاب الطراز: (أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز)، دون تاريخ.
- هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب, دار الرشيد للنشر، العراق.
- هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار مطابع الشعب، ط:2 ، ١٩٦٤م.